غلطة عُمري

مجموعة قصصية

أحمد حسن عمر

٢٠١٧

الناشر

www.darelnokhba.com

رئيس مجلس الإدارة
أسامة إبراهيم

المدير التنفيذى
سماح الجمال

المدير الفني
أحمد جابر

تصميم الغلاف
حامد عبدالسميع

التصميم الداخلى
وليد عبدالرحمن

دار النخبة
للطباعة والنشر والتوزيع

٣٣ شارع السنترال - المجاورة الأولى
- الحي الأول - مدينة الشيخ زايد -
الجيزة - مصر

تليفون: ٣٨٥١١٩٦٩ - ٠٠٢٠٢
٠١٢٨٨٦٨٨٧٥ - ٠٠٢
E-mail: alnokhoba@gmail.com

الطبعة الأولى
1438 هـ - 2017 م
جميع الحقوق محفوظة للناشر

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية:
2017 - 14596
ISBN: 978 - 977 - 6580 - 92 - 3

مقدمة

للشاعر والناقد الأستاذ: محمد على عبد العال*

كانت مفاجأة لى أن يطلب منى الأبن والصديق/ أحمد حسن عمر أن أكتب له مقدمة لمجموعته القصصية (غلطة عمرى).

لأنى أتابعه عن بعد كشاعر اعتز بشعره، واعتز بسلوكه الأخلاقى قبل الشعر وربما كان هو يحس بذلك، ولكنى لم أعلم.

أن موهبته فى كتابة القصة الحديثة لا تقل عن موهبته فى الشعر، وهو يقتنص لقطات مركزة بعضها يمكن أن يصلح على شكل مثل أو حكمة لا يملكها إلا أصحاب المعاناة.

رغم أنه لا يزال يصلح أن يكون شاباً، وهو يملك من حكمة الشيوخ والصور الشعرية الكثير وعلى سبيل المثال قصته.

ـ (كبرياء قطة) والتى يقول فيها: نظرت لى فلمحت ف عينيها دمعة حزينة جمعت فى داخلها كل دواوين الحرمان التى من

* رئيس رابطة الأدب الحديث- وندوة شعراء العروبة- وعضو اتحاد كتّاب مصر.

الممكن أن يكتبها الشعراء، وبدلا من شرح النص أدعو كل أصحاب المواهب أن يقرأوا هذه المجموعة لهذا الكاتب الموهوب.

ـ قصة (قرار).. ظننت أنه يتحدث عن قرار اتخذة هو، أو أحد أصدقائه وفوجئت به يتحدث باسم شجرة أو بوكيه ورد، يحس ويتألم ولا تعجبه تصرفات البشر، ومذابحهم، التى يجب.

ألا يطلقوا عليها مذابح حيوانية، لأن الحيوان والنبات لا يفعل.

هذا، ولكن الإنسان هو الذى لا يحس بغيره من المخلوقات الأخرى، صدقت.

- قصة (إدارة المعاشات) فعلا جمعت بين المرارة والسخرية والضحك المتشنج، وشر البلية ما يضحك، وعالج موضوع كبار السن وما يحدث معهم مع مسئولة التأمينات التى تبيع الملبس واللبان والأحذية وهى تتعامل معهم، والله صورة مافعلها كبار كتّاب القصص والروايات والشهرة الإعلامية.

- قصة (رنجه) موضوعها حدث معى بالفعل حيت دعانى صديقى لزيارة قريته ف السبعينيات، وبالليل وجدت بالغرفة لمبة

جاز نمرة خمسة تنز الجاز على مجلة، فذهبت لإنقاذ المجلة من الغاز فوجتها تنز على قصيدة لى كتبتها وأنا أبكى حباً لمصر.

- وبعد قراءتى لكل قصص المجموعة خفت على الشاعر.

أحمد حسن عمر أن يهجر الشعر الذى عرف به وأصبح بسببه عضو مجلس إدارة رابطة الزجالين وكتاب الأغانى وموضع ثقة الصديق محمد محمود البهنساوى رئيس الرابطة والذى اختارة أميناً لهم.

بعد كل هذة الصور الأجتماعية التى تشمل كل مشاكل المجتمع المصرى والتى لا يستطيع أن يغوص ف عمقها إلا كل صاحب فكر وتجربة، ولكن أشفق عليه من إطالتى فى هذه المقدمة.

وأقول له: استمر فأنت صاحب موهبة.

اشتياق

استيقظ من نومه وأخذ دشًا دافئًا، ثم دخل يعد إفطاره، وجدها أمامه، بديعةَ الحسن والجمال، ملاكًا يرتدي الملابس البيضاء.

تسمّرت قدماه :

ـ يااااه... كل ده جمال؟

تمتم بذهول:

- أنت... أنت... أنت موجودة فعلا ؟

ابتسمت...

- يااا انهاارر أبيض... ايه الحلاوة دي؟ معقولة؟ ابتسامتك خيال... لو سمحتي سؤال واحد؟ عنيكي دي عنيكي؟ أقصد ألوانها طبيعيه كدا؟ يعني هي هي كدا؟ الله علي صوتك ما فيش أروع ولا أرقّ من كدا، مش ح أسألك عن نغم صوتك عشان سامعه

حقيقي بنفسي، ممكن أطلب منك طلب واحد؟ بوسة واحدة... واحدة بس، أصل ده طلبي الأخير وبعدها موتيني، اقتليني، اعملي اللي عايزاه، حابقي أخدت حقي من الدنيا وصالحتني بعد سنين العذاب.

لم ترد... اقترب منها برفقٍ، همّ أن يقبلها، سمع صوت والدته القريب في استغراب:

ـ مدحت ...مدحت، فيه إيه يا ابني؟ أنت ح تبوس التلاجة ؟

***

ميستى

استطاعت ظروف عملى أن تبعدنى عن زوجتى وأولادى الذين أحبهم وأرتبط بهم لأقصى درجــة... خصوصًا الأمّورة الشقية «حبيبة» التى لا أستطيع أن أبتعد عنها.

كنتُ أحاول فى إجازتى الشهرية أن أعوضهم عن فترة غيابى بشراء الفاكهة والحلوى وأرتمى فى أحضانهم كالطفل الصغير الذي يرتمى فى حضن أمه بعد غياب.

في إجازتى الحالية كدت أن أقـبّل باب شقتى قبل الدخول من شدة شوقى لأسرتى...

وصلت الساعة الثانية ظهرا، قبّلتُ الأولاد وأحضرت لهم كل ما طلبوه في آخر مكالمة تليفونية معهم، وأعددت لهم وجبة الغداء وجلست في انتظار زوجتى التي تحضر من عملها في تمام الخامسة.

وضعت كمية كبيرة من العطرعلى وجهى وصدرى وملابسى، واخترت أفضل «ترنج» عندى لأقابلها به بعد هذا الغياب.

زوجتى تتصل بى وتسألنى عن «ميستي» وهل أعددت لها الطعام؟ فأخبرتها نعم... (وميستي هذه قطة بيضاء جميلة من طراز « شيراز» ومن عائلة كبيرة ولها حسب ونسب كما تقول زوجتى)، تشترى لها طعام خاص من أكبر سوبر ماركت بالمهندسين ويجب أن تقوم زوجتى مرتان أسبوعيًا بعمل فسحة للأميـرة ميستى في أرقي شوارع ميدان لبنان.

وصلت زوجتي البيت... فتحتُ لها، وقفتُ لكى ترتمى فى حضنى الذى أعددته لها... هرولَت ميستى وقفزت فوق ذراع زوجتى التى قبلتها وقالت لها:

- وحشتيييييينى... وحشتيييييينى يا مستي.

وميستى تهز ذيلها بفخر وسعادة، وتنظر إلىّ نظرةً غريبةً لا أفهمها، وأنا واقف ب»الترنج» الجديد بجوار الباب أنتظر دورى!

سألتنى زوجتى :

- أنت ايه لابس ونازل؟

فأجبتها :

- نعم، ولن أعـــــود.

***

الأمل

يتكلم ويسمع وينظر ويتحرك أمامى، لكنه ميت!

نعم الموت ليس موت الأجساد فقط... أشياء أخرى تموت ونحن أحياء.

مددتُ يدى أساعده وهو على الأرض، رفض أن يمد يده!

ليس لديه الرغبة فى رفعها...

شيء ما بداخلى يطالبنى أن أنتظر وأحاول، لعل وعسى... أمنحه الأمل.

***

عادت إليه الحياة

دائمًا ما كان يصعد علي المسرح ويعزف علي البيانو بصورة سيئة وخاطئة حتى ظن البيانو والجمهور أن هذه إمكانيات الآلة!

تعوّد البيانو على قسوة وشدة العزف من ذلك الشخص الذي يمثّل دور العازف... والبيانو يبكي في صمت.

في يوم جاء عازفٌ ماهرٌ وجلس علي البيانو، ولم يعزف مباشرة... مسح الأحرف من الدموع وعدّل فيها قليلًا وبدأ في العزف.

البيانو سليم ورائع والعازف أروع، الجمهور لم يتخيل أن تخرج هذه الأصوات والنغمات المتميزة من البيانو، البيانو نفسه اكتشف اليوم أنه جميل، (الدو و الفا) تم إحياءهما من جديد، مقام (الكورد والصَبا) سُعداء جدًا بما حدث، الآن عادت إليه الحياة.

***

أغلى الشهادات

عندما سمع (عازم ضراخمة) بخبر نجاح ابنته فى الثانوية العامة كانت سعادته لا توصف، أسرع بشراء سلسلةً ذهبيةً لابنته معلقٌ بها مصحفٌ جميلٌ عليه صورة المسجد الأقصى.

اقترح على ابنته (هبة) أن تدخل كلية الحقوق لكنها اختارت كلية الآداب (جامعة القدس) ووعدت والدها بحصولها على أعلى الشهادات بل ستحصل على شهادة يظل يفخر بها طول العمر.

فى عيد ميلادها الثانى والعشرين دخلت حجرتها لكى تذاكر فسمعت انفجارًا فى أحد المناطق القريبة، راح ضحيته تسعة عشر فلسطينيا وعدد من الأطفال الأبرياء.

لم تفكر كثيرًا... وضعت الحزام على صدرها وأحكمت إغلاقه، قبّلت والدتها وصورة أخيها الشهيد، وأخبرت والدها أنها ذاهبة

للمركز التجارى (بالعفولة) لشراء بعض الأقلام لأنها ترغب فى كتابة شيءٍ مهم.

بعد عشر دقائق سُمِع انفجارٌ عظيمٌ داخل المركز التجارى، فأسرع والدها إلى هناك، فوجد المركز حطامًا والقتلى الإسرائيليين لا حصر لهم، ووجد ابنته مبتسمةً وسط دمائها و المصحف بيدها اليمنى... وفى اليد اليسرى رسالة

(هذه يا والدى أغلى الشهادات)

أخذ المصحف من رقبتها وقبّله وقبّلها، وفى المساء تقبل التهانى.

***

قهوة

أدمنها مثل قهوة الصباح، كان لا يبدأ يومه إلا بها...

ابتعدت عنه...

قطعت الاتصال...

تركته يجرّب كل أنواع البن التى لا طعم لها...

أرسل لها رسالة من سؤال واحد:

«متى يأتى الصباح؟»

***

الرضيع

هكذا هى دائمًا؛ عندما تغضب تفقد السيطرة على ألفاظها وحركاتها ثم تندم فى النهاية:

«كان ممكن أتحمل شوية... كان لازم أعدّى حَبّة... وفيها إيه لما أحافظ على بيتى... أنا اتسرعت... الله يكون فى عونه».

بهذه الكلمات تُحدّثُها نفسُها دائمًا وتبكى بعد كل موقف، لكن حينما تقف أمام والدها تجفف دموعها جيدًا وتتماسك وترسم على وجهها ابتسامةً باهتةً وتتظاهر بالرضا، وتغنى وترقص، كأنّ الأمر لا يعنيها فى شيء.

فى هذه المرّة تعَصّبت على زوجها بدون سبب، وقالت بعض الألفاظ الغريبة ثمّ قررت ترك المنزل، بعد أن جمعت أشياءها الضرورية (كريم الشعر... الشامبو... ساعة يدها... بعض الصور).

اكتشف بعد انصرافها أنها تركت طفلها الرضيع.

***

كبرياء قطة

قفزَت عدّة قفزات حتى وصَلَت إلى جواري، نظرَت لي بشوقٍ ولهفةٍ تستجدينى لعلّنى ألقى إليـها بقطعة من طعامى، لكننى لم أهتم، تـزداد رائحة السمك انتشـارًا كلما أمسكتُ بـسمكةٍ جـديدةٍ، القطط الجـائعة لا تستطيع مقـاومة هذه الـرائحة... نظَرت لى فلمحتُ في عينيها دمعةً حزينةً.

تخيلتُ بينى وبين نفسى أنها سوف تقفزُ فوق وجهى، تمـزقه ثم تأكل السمك بمفردها بعد ذلك، أو أنـها ستخطف سمكة صغيرة من يـــدى وتجرى بها بعيدًا، تجاهلتُ وجودها تمامًا وبعد أن طال انتظارها، نظرت إلـىّ نظـرة غـريبة ثم بكـــت واستدارت، شعرتُ بتأنيب ضميرى... ناديتها بالنداء المعروف أكثر من مرة... لم تهتم.

انصرفَتْ... ومازلْت حتى الآن أناديها.

***

عقد

حُجرة «متر فى متر» أعلى سطح بيت قديم فى حى شعبى عشوائى...

كانت مأوى لأحد الفئران أو القطط على أبعد تقدير...

لكنه عندما ذهب لاستئجارها أو (الموت فيها)، طلب منه صاحب البيت ثلاثمائة جنيه.

ولأننا فى زمن قلّت فيه قيمة الإنسان وتساوى مع.....!

ولأن الفرق بسيط بينه وبين.....!

قرّر أن يوقّع العقد.

***

فرصة ضائعة

ارتديتُ ملابسى، أسرعتُ لأستقلّ قطارى، وقَفَت والدتى تنسج بعض الحيل لتثنينى عن الرحيل... لكنني انطلقت.

وصلتُ رصيفَ المحطةِ بعد أن انطلق القطار بلحظات، بألــوانه الزاهية وانسيابه الرائع.

مرّت سنوات... قررتُ السفرَ من جديد مستقلًا نفس القطار، ذهبتُ مبكرًا عن موعدى... وجدتُه ينتظر، والدتى رحمها الله لم تعطلنى هذه المرّة ...

وجدتُه حزينًا كئيبًا متهالكًا، اقتربتُ لأركب؛ نزل شخص من القطار ومدَ ذراعه أمامى يمنعنى من الركوب، اندهشتُ وسألتُه: «لماذا؟» أجاب «ليس لديك حجز» أخبرته أنني على استعداد لدفع ثمن التذكرة والغرامة الواجبة، ابتسم قائلًا :»رئيس الهيئة قرّر أن يكون القطار للحاجزين مسبقا فقط».

***

بروفة ناجحة

لا يعرف السر فى سبب تسميته «بالمحافظ»، الاسم الذى أصبح يكرهه لكثرة سخرية زملاءه طوال فترة دراسته، فمنهم من كان يعطيه التحية ومنهم من كان يقدم له ورقة، ويقول له ساخرا:

- «ممكن سيادتك تمضى على الورقة دى؟»

فيضحك الجميع، وكان مدرس اللغة العربية يسخر منه وهو يذيع نتائج الاختبارات الدورية، فكان يطلق عليه: «الباشا المحافظ».

تذكر أنه سأل والده أكثر من مرة عن سبب تسميته بهذا الاسم الغريب، ولم تصله إجابة شافية تقنعه أو تجعله يستطيع أن يتحمل هذه السخرية، فى حين أن أخته اسمها «دعاء» وأخيه «عماد» وهى أسماء عادية ولها معنى وغير ملفِتة.

فى هذا اليوم تتصل به «دعاء»، لتخبره أن ابنها محمد في المستشفى، وتم حجزه لعمل عملية خطيرة، فتمنى له الشفاء وأخبرها أنه سوف يذهب لزيارتهم بعد انتهاء ورديته.

وبعد أن أغلقت المكالمة، قالت لابنها أن خاله «المحافظ « سيصل بعد قليل، سمعت الممرضة ذلك، فأخبرت الدكتور الذى أسرع بإبلاغ مدير المستشفى الذى قام بعمل اجتماع فورى مع الدكاترة وإدارة الأمن والممرضات، وكانت تعليماته واضحة: «ضرورة إخراج الملايات الجديدة وتنظيف العنابر ورش الطرقات وإخراج الأدوية اللازمة وزيادة الوجبات وإضافة الفاكهة التى لم تكن تصرف، ثلاث دكاترة وتسع ممرضات لا يتركون عنبر(٦)».

المدير يرأس لجنة إجراء العملية فالمريض ابن أخت المحافظ، حياة محمد الآن لها سعر... سنطلب من المحافظ الموافقة على إنشاء مبنى المعامل الجديد الذى تأخرت الموافقة علية منذ سنوات.

الدكتور يسأل أم محمد عن سبب تأخر وصول أخيها السيد المحافظ فتخبره أنه سيحضر إلى المستشفى بعد انتهاء ورديته على التاكسى الذى يملكـه.

***

قـــرار

أول أمس كنت أمام مستشفى المطرية التعليمى... الوزير يفتتح قــسم الكلى الجديد.

أمس كنت أمــام مبنى الإذاعة والتليفزيون... يجب أن تشاهدنى الوزيرة وهى تفتتح القنــاة الفضائــية الجديــدة.

فى كل يوم يتم تنظيفي وتقليمي حتى أبدو في أحسن صورة أمام الضيوف وكاميرات التصوير.

والآن أستعدّ للذهاب إلي صالة كبار الزوار بمطار القاهرة لأكون في شرف استقبال هذا الرجل، لن أكــون في شـرف استقبال أحـــد، سـأغمض أوراقــى وأمتنع عن الغذاء والماء لأذبل وتصفرّ أوراقي وتجفّ، لا أرغب في استقبال هذا القاتل السفاح.

قررتُ الابتعاد عن هذه المهمة، فقد مللت المراسم والصور

وسيارات البلدية التى تنقلنى من مكان لآخر، صـاحب مـذابـح صـابـرا وشـاتيلا وقـتـل الفلسطينيين، رئيس الهيئة يتابع بنفسه تجهيز الأشجار والورود ويختار المناسب منها لمثل هذه الزيارات...

عندما شاهدنى رئيس الهيئة حزينة ذابلة، أشار للعامل أن يحمل الشجرة المجاورة لي وقرر استبعادي والاستغناء عن خدماتي، فالهيئة بها الكثير من الأشجار الأخرى التى تستطيع القيام بنفس هذه المهمة بنجاح.

الغريب أن زميلاتى يشعرن بنفس المشاعر، لكن لا يستطعن مخالفة الأوامر أو حتى التصريح بهذا الشعور...

فى اليوم التالي نشروا صور زميلاتى، وكتبوا عن الزيارة ولم يذكروا شيئًا عن اعتراضي، لكننى أعلن لكم والفرحة تملأ قلبى: أنى راضية عما فعلت.

***

خـيال

فى كل يوم كان يشترى الأرغفة ويأكل على رائحة شواء الحاتى المجاور...

فى هذا اليوم لم يفتح الحاتى،

أكل العيش حاااااااااف!

***

الباب يُغْلَق أمامنا

اصطفت الفرقة الموسيقية أمام باب النادى، واستعدت لعزف بعض الأغانى الوطنية للسادة الضيوف.

داخل الحجرة المعلّق عليها لافتة «محو الأمية»، جلس عدد كبير من الشباب والفتيات الحاصلين على شهادات جامعية مختلفة يمثلون دور الدارسين بالفصول.

يسأل المدرس نبيل: «قوم اقرا دى»، ويشير إلى كلمة «زرع» فينطقها نبيل بسرعة: «زرع».

يغضب المدرس ويقول له: «غلط... كده ح ننكشف لازم تقراها كده زززرع عشان ما تفضحناش»،

تم تسليم المعاقين «التشرتات» المكتوب عليها اسم النادى، فهناك حسب برنامج الزيارة مباراة لفريق المعاقين فمن حقهم

أيضًا ممارسة الرياضة والحياة.

«مرحبًا بالزائرين» تمت كتابتها بالورود والزهور، تم تنظيف وتعليق صورة الرئيس الكبيرة.

وصلت كل القيادات المهمة والجميع فى انتظار الضيف الكبير، ومدير النادى يتأكد بنفسه أن كل الأمور تسير على خير حال.

وصل الضيف، وعزفت الفرقة أغنية «المصريين أهمه»، و«مصر هى أمي»، وأسرعت كل القيادات بالترحيب وإلقاء كلمات الغزل والهيام.

دخل الضيف فصل محو الأمية، وأسعده مستوى المتلقين وسرعة تعلمهم، وكانت فرحة لا توصف بفريق المعاقين وهم ينطلقون أمامه بالكرة فى سعادة وحب، وأخذ يصفق لهم فى كل لعبة، وأخبره رئيس النادى أن هذا الفريق تحت رعايته واهتمامه شخصيًا.

وفي مكتبة القراءة والاطلاع، لم ينتبه إلى أن الكتب جديدة جدًا، ولكنه انحنى على أحد الأطفال وقبّله وتمنى له النجاح

ونصحه بكثرة القراءة لأنها تصقل الفرد ثقافيا وتنمى مداركه.

وفي نهاية زيارته قرّر التبرع بثلاثة آلاف جنيه لشراء أدوات كتابية وكشاكيل لفصول محو الأمية، وتبرع بكأس باسمه، تقام عليها بطولة المعاقين، وصرف جهاز كمبيوتر لمكتبة النادي وصرف بعض المكافآت، وسجل سعادته فى دفتر النادى وانصرف.

وفى اليوم الذى أخذت ابنى الصغير لأشترك له فى النادى، وجدت زجاجات المياه الغازية الفارغة وأطباق الجاتوه الخالية والزهور المبعثرة... ولم أجدْ أحدًا

***

العسل

وكأن هناك مغناطيس قوى يجذبنى لهذه العائلة الطيبة، والتي عرفتها عن طريق الصدفة، البساطة...

التواضع... نظرة الرضا من أهم الأشياء التي لفتت نظري إليهم، وجعلتني أحبهم بصدق، وأيضًا طريقة معاملة « الحاج عبد اللطيف « لأبنائه وحبه الشديد لهم.

وقد تكون «أم ربيع» التي تشبه والدتي في أشياء كثيرة، خصوصًا فى سماع أغاني «السيرة الهلالية» التي كانت تعشقها والدتي وتحفظها عن ظهر قلب، أجلس بجوار والدتي «رحمها الله» لتوضح لي بعض المعاني الصعبة، وأحيانًا كانت تغنيها بصوتها الجميل...

أشعر أن هذه العائلة: عائلتي... أهلي، تمنيت داخلي هذا، «عبير» تلك الفتاة الرقيقة الهادئة، صاحبة الابتسامة الساحرة

والصوت الناعم، و»شيماء» البنت الشقية العفريتة خفيفة الدم والروح، تشبه أختي الصغيرة التي أحبها وأفتقدها وأشعر بحنين جارف لرؤيتها.

دعانى»الحاج عبد اللطيف» لزيارته، قامت «أم ربيع» لتجهز الفطير المشلتت بناء علي طلبى، ساعدتها «شيماء»، وأحضرت «عبير» العسل الذى أضافت إليه قليلًا من رقتها وجاذبيتها، وأحضر»ربيع» الجبنة القديمة والفاكهة، وذهب «أحمد عبد اللطيف» لشراء العصائر.

الأسرة كلها تقف علي قدم وساق بكل حب وفرحة وكرم لتجهيز الغداء لى.

لم أتناول فى حياتى أطعم من هذا الغداء، وعند انصرافى صعدت «عبير» على السطح لتودعنى بابتسامتها الرائعة، وأشارت لى هامسة: ماتنساش؟ وكنت وعدتها بشراء فستان زفافها علي ذوقى الذى تثق هي فيه، وأعطتنى شيماء ورقة صغيرة جدًا مكتوب بها: «ابـقى تعـالى تـانـى».

طعم العسل لايزال فى فمى حتى الآن.

***

خطة

لأنه يخشي عليها من ألم الفراق والبعد...

قرّر أن يعدّ الخطة التي من خلالها ستكرهه حتي لا يعذبها الألم...

ذهب ينفّذ خطته ويتعذب مرتين...

مرة لأنه يحبها...

ومرة آخري لأنه تفنن في جعلها تكرهه بهذه الصورة المميتة.

***

إشاعـة

وقف يصرخ بهستيريا داخل المستشفى الخاص:

(كلكم كدابين... كلكم نصابين.. مش ممكن... الأشعة غلط... التشخيص غلط... ثقب أيه؟

مش ممكن يطلع ثقب في القلب، الكلام ده مش مظبوط أبدًا...

الشيء الوحيد الذى أعرفه ومتأكد منه...

أن والدى بلا قلب.

***

المسحراتى

أشعر بالسعادة كلما شاهدت المسحراتى وهو يـمرّ من شارعـنا ويذكر أسماء من يقطنون فيه.

وكان ابنى»عبدالله» يقـفــز مسرعـًا عــلى كرسى «الأنتريه»، ليرى المسحراتى من النافذة المطلة على الشارع، ويشير إلىّ «عبد الرحمن» طـالبًا أن أحمله فــوق كتفى، ليشاهد ويسمع المسحراتى مثل أخيــه.

وتقف مــن خلفنا زوجتى، وتضع يدهـا الحانية على كتفى في حب وحنان وهـى سعــيـدة، كــأنها طفلي الثالث الصغير... لنستمتع معًا بهـذا المنظر البديع «يا عبد الله وحّــد الله... يـا عـبد الــرحمن اتّق الله... السحور يا مؤمنين».

نضحك معًا ونـشعــر بفــرحة غــامرة ونحن نستعــد لــتناول السحور.

منذ ثلاثة أيام حدثت مشاجرة بينى وبين زوجتى تركت على إثرها البيت وذهبت إلى بيت والدها، وأخذَت ولديَ معها، وكانت المشكلة بسبب ملابس العيد، فهى لا تقدّر الظروف وأنا لا أعرف كيف لموظف بسيط مثلى أن يتحمل أعباء ومصاريف شهر رمضان بالإضافة إلي الكعك والبسكويت؟ ثم بعد ذلك يستطيع شراء ملابس العيد، والتى يجب أن تكون أغلى وأحلى من ملابس أولاد أخيها وأختها، لكنها دائمًا تصرخ فى وجهى:

«ماليش دعوة...اتصرف... استلف»، والأسوأ من ذلك أنها لم تسألنى إذا كنت أخرجت زكاة الفطر أم لا؟

اليوم حضر المسحراتى وأخذ ينادى بصوته العذب الجميل «ياعبد الله... يا عبد الرحمن» كعادته وهو ينظر إلى نافذة شرفتى ينتظر أن يرانا.

نظرت له من خلف ستائرى الحزينة، وودت لو أخبرته بما حدث وتمنيت أن يقول: «يا أم عبد الله وحدى الله... يا أم عبد الرحمن اتّق الله»...

وذهبت للنوم دون أن أتناول سحورى.

***

رنجة

حرصتُ فى ديوان أشعارى الأخير أن يضمّ أفضل قصائدى الحماسية والوطنية عن القدس وفلسطين وغزة، وضعتُ به عصارة فكرى ومشاعرى.

فى عيد الفطر؛ طلبَتْ زوجتى أن أشترى لها رنجة، شاهدتُ البائعَ وهو يغلّفُ الرنجةَ بصفحةٍ من كتابى!

اقتربت...

إنها القصيدة التى أناشد فيها العرب للدفاع عن الأقصى!

لكم أنتِ غالية... لكم أنت غالية، أيتها الرنجة!

***

الضغط العالى

طلب من زوجته كوبًا من الشاى، ابتسمَت وقامت مسرعةً لتلبية طلبه وسألتْهُ بعد أن دخلت المطبخ:

- سمير يا حبيبى... عايز الشاى تقيل ولا خفيف؟

أجابها بصوت مرتفع :

- خفيف سكر زيادة يا روحى.

وأخذ يقلّبُ فى صفحات جريدته والتى ملّ منها:

« استمرار الاعتداءات الوحشية الإسرائيلية على الضفة»

« استشهاد وإصابة تسعة عشرة فلسطينيًا»

«زوج يقتل زوجته فى بولاق لأنها لا تسمع كلامه «

أغلق الجريدة وقال لنفسه:

- الأحداث كما هى، والصور نفسها كما هى، بل نفس كلمات الشجب والإدانة، منذ سنوات ونحن.....

قاطعت زوجته تفكيره وسألته:

- سمير يا حبيبى عايز كباية كبيرة ولاصغيرة ؟

أخبرها أن يكون الكوب متوسطًا، بعد قليل دخلت عليه زوجته ووضعت أمامه الصينية وجلست بجواره، شكرها جدًا ونظر إلى الترابيزة فوجدها أعدت فنجانا من. الينـــسون!

تناوله وهو يبتسم... وتذكر أن الينسون مفيد جدًا فى علاج الضغط.

***

الحلم

كلما خلدت إلى النوم أشاهد ذلك الحلم:

«الإخطبوطان يتعانقان، فوقهما تبكى السماء دموعًا تسيل على رأس الإخطبوط، يهز رأسه... تتطاير قطرات الدموع... تسقط على الأرض، أسفلهما توجد ألسنة النيران القوية التى تخرج منها فتاة جميلة، ذراعها اليمنى مبتورة، تتساقط منها الدماء... تسيل على الأرض... تمتزج بدموع السماء، تخرج من ذراع الفتاة المحترقة شجرة صامدة... شامخة، سقطت أوراقها وابتلت بالدموع وتزينت بالدماء، تعلّقت ورقة بالساق، تأبى السقوط فى منحنى الضياع... تتجمل بالصبر،على جانبى النيران مجموعة من البشر يشاهدون الفتاة وهى تستنجد بهم، اللغة

واحدة والدين واحد، الفكر مختلف، يحملون البراميل الكافية لإطفاء الحريق وإنقاذ الفتاة، يغضبون من النيران، يتكلمون عنها... يؤلفون شعرًا، يكتبون قصصًا، يستنكرون... يشجبون، يتعاطفون مع الفتاة الجريحة، أو هكذا يتظاهرون!

يغزلون الكلمات والشعارات والمؤتمرات...لا احد يتحرك، الفتاة تحترق!

تتسرّب قطرات المياه من البراميل التى يحملونها، تمضى الأيام والشهور والسنون...الجرح ينزف...الماء ينفذ!

قرروا بعد مشاورات ومؤتمرات عديدة، سكب المياه لإطفاء الحريق وإنقاذ الفتاة، وجدوا البراميل خاوية، نفدت منها المياه... تسربت... ضاعت في اللاشيء! صرخت... شجبت...»

استيقظتُ من نومى ... تمتمت:

لا اله الا الله... لا حول ولا قـوة إلا بـالله، ثم وضعـت رأسـى لأنـام، لأشاهـد ذلك الحلم «الأخطبوط يتعانقان.....».

***

تصفية جسدية

قررَتْ الانتقام منهم بشتّى الطرق، وقرّروا هم أن يردوا كيدها بعد أن أعياهم الصبر، وملّ هو من محاولات التوفيق بينهم، لا أحد يستمع للغة العقل والمنطق!

لكنه وقف في المنتصف يستقبل الطعنات، صنع حائط صدّ، في آخر طعنة وهو يتهاوى؛ دمعت عيناه، يودّعهم ناظرًا إلي دماءه النازفة التى كتبت: «حسبي الله ونعم الوكيل»

تمتم وهو يغمض عينيه متسائلًا:

- ألم أقل لكم أنكم ستخسروننى للأبد.

***

ممنوع الاقتراب أو التصوير

لا أعرف ما الذي هدانى لهذا الشارع المظلم الغريب؟ هل هو قدري أم هي قدماي التي قادتني إليه؟ أم هاتف داخلي وإحساس؟ كل الشوارع مُضاءة،

لكننى اخترت السير فيه، رغم الحفر والعقد والمطبات، لكنني عشقته، شعرت بزينته الخفية ونوره الداخلي البديع، سحرني... شدّني، ارتبطت به، قرّرت مواصلة السير فيه، تعثرت... سقطت، وكنت أسامح وأقف، أنفُضُ التراب من على ثيابى، وأعاود السير مرّة أخرى، وفى ذهني خطة لإنارته وتسويته وتغيير ألوانه القاتمة الحزينة إلى ألوان كلها بهجة وسرور، حذّرني الجميع، لم أهتمّ، بعد فترة من المسير... كانت المفاجأة، الشارع

مغلق من الجهة الأخرى، وعليه لافتة: «ممنوع السـير في هذا الاتجاه» كبيره الحجم، لكنني لم اقرأها، ولافتة أخرى كُتِب عليها بخط رائع رقيق: « ممنوع الاقتراب أو التصوير»، كل ما أفكر فيه... كيف الرجوع...

***

مفاجأة

عندما اشترينا شقتنا الجديدة ودفَعَت زوجتي المبلغ الأكبر فيها، لم أعترض علي كتابة العقد باسمها، أثناء نقل الأثاث تهشمت بعض المرايا والكراسي، لكنني لم أحزن إلا لتهشم صورة زفافنا الكبيرة والتى أعتز بها جدًا،

قررت أن أعدّ لزوجتي أكثر من مفاجأة... جهّزتُ مبلغًا لشراء حجرة نوم جديدة في أول أجازة لى من العمل، وقمت بإصلاح صورة زفافنا ووضعتها في برواز فخم له إطار ذهبى فاخر، وأرفقت مع البرواز رسالة نقشتها بكل حروف الحب الصادق الجميل، جهزت المبلغ والصورة وقبل أن أسافر لزوجتى وأولادى اتصلت بها لأخبرها بموعد وصولي، فأخبرتنى بأن الشقة شقتها

وإذا رغبت فى أخذ أجازتى يجب أن أبحث عن (فندق) أو أى مكان آخر، لا شك أن مفاجأة زوجتى أفضل، لن أنساها أبدًا، لأنها لم تكن متوقعة ، من حيث التوقيت فقط!

***

نـاصر صلاح

القائد صلاح الدين الأيوبي كان يدافع عن المسلمين والحق في معركة حطين أمام الجيوش الصليبية.

سأل الشاب أبيه قبيل المعركة:

- مــن النـاصر يا أبي؟

وضع الوالد يده على الشاب برفق وقال له:

- يا بنى (ناصر صلاح)

***

ألم

في كل ليلة، يطعنها بالخنجر ثم يمسحه وينام.

بعد أن يستريح؛ يتركها وحدها وسط الطريق بين الألم والدموع... تتمني ألا يأتى الصباح الجديد.

***

ورقة

قرّر أن يفاجىء زوجته فى عيد (الفلانتين) بهدية لا تخطر لها على بال.

أرسل لها ورقة الطلاق!

المكافأة يجب أن تكون من جنس العمل.

***

ساقط

كان يرتدى بنطلونا ممزقا من الجينز الباهت، ويلبس شيئاً يشبه الحذاء، ولم يمشّط شعره منذ فترة، أخرجتُ بعض المال لأعطيه له، اندهش وسألنى:

- انت عارف البنطلون الساقط ده بكام؟ ده ماركة عالمية لا تستطيع شراءه!

سألته:

- وليه لابسه من غير شراب؟

ابتسم كأننى ذكرت له نكته... وأجاب:

- الموضة كده...

ثم أردف:

- ممكن أسألك سؤال... أنت من مواليد كام ؟

ثم أخرج مائة جنيه لم أشاهدها منذ سنوات، ومدّ يده لى وهو يبتسم... انصرفت ونظرت له بكبرياء، لكن لا تزال صورتها تتراقص أمام عينى حتى الآن.

***

بديل

لم يستطع خلعها أو الاستغناء عنها، هو لا يرى بدونها، ولا يستطيع الحياة بمفرده، طمأنه الدكتور أن العدسات تقوم بنفس المهمة.

***

بنود

ارتدَت جيبة التوقيعات، دخلَتْ مكتبه، قدّمت له الأوراق التى لم يقرأها، كان مشغولاً بقراءة بنود أخرى، اكتشف بعد انصرافها سعيدة؛ أنه وقّع على بيع بيته وسيارته الفاخرة.

***

ردّ فعل

أبسط ما أقدمه لك، ويعبّر عن مشاعرى تجاهك:

أضحك!

اليوم فقط ... اخبروني أنك رحلتَ بالفعل.

***

مجاملة

الكل قدّم إليها التهنئة، بمناسبة عيد الحب على العام وعلى الخاص، ما عداه...

لأنه كان الوحيد الذى... يحبها بصدق.

***

رقة مشاعر

أرادت أن تجعلني (جزارًا) لديها، أخبرتها أنني شاعر لا أصلح لتقطيع اللحوم أو رؤية الدماء، أنا أرقّ من أن أجرح أو أذبح، أنا ليس لي علاقة (بعروض الأسعار)، أنا فقط (أقطّع)الأبيات، وأدرس (عروض الأشعار)، لكنّها لم تفهم أننى حساس جدًا وأرقّ منها بكثير.

هى تسّمى(تَسامُحى) ضعفًا و(طيبتى) غباءً، وأنا أطلق عليهما أخلاق..

هي لا تزال تحاول أن تجعلني جزارًا... وأنا أحاول أن أجعل منها أنثي... تجيد الأشعار.

***

غلطة عمرى

جلس بجوار هاتف زوجته، فكّر على سبيل المداعبة أن يطلب رقمه هو،

سمع صوت نغمة جميلة، وظهر الاسم:

(غلطة عُمرى).

لم يعاتبها رغم إحساسه بالجرح العميق، لكنه ذهب بهدوء إلى سجل هاتفه

ليحذف اسمها:

(حبيبتى الوحيدة).

***

الجنّة

كلما أغرته بدخول الجنّة والحصول على الكنز؛ كلما ارتدى أفخر الثياب واستعد، وتحلّى بأفخم أنواع العطور والكلمات...

تقف خلف الباب المغلق، تهمس له:

«أنها غير جاهزة»، يُقبّل الباب ويبتعد، كلما ابتعد أغرته من جديد.

***

الحساب

لم يكن السمك بهذا الجمال إلّا معها، رغم أنها أكلت معظم طبق (الفيليه) الذى أمامى:

- خدى دى... دوقى دى.

إلا أننى كنت سعيدًا جدًا لسعادتها بهذه العزومة، ولم أحزن فى هذا اليوم إلا وأنا... أدفع الحساب!

***

هدية

أهديتها نوعين من الشيكولاتة؛ (بريك) و(كرونة)، فقالت لى والسعادة تلمع فى عينيها:

- انت بتحب أنهى شيكولاتة فيهم؟

أجبتها:

- أحب التى سوف تأكلهما.

***

إدارة المعاشات

أخبرونى أن إدارة المعاشات بالدور التاسع بهذا المبنى القديم.. انتظرت أمام المصعد قليلًا قبل أن اكتشف أنه لا يعمل وجارى إصلاحه.. قررت الصعود واسترح فى كل دور أو كلما شعرت بالتعب.

وبعد معاناة شديدة وصلت، وعندما دخلت الإدارة وجدت طابورًا كبيرًا وشاهدت الموظفة من بعد، تحاملت على نفسى ووقفت فى الطابور وظننت أن عمرى سينتهى قبل أن أصل إلى الموظفة واشكى لها ما أنا فيه ..

اسمعها من بُعد تتكلم بصوت عال وجمل قصيرة (هو كدا).. (اسمع إللى بأقولك عليه).. (الختم يا أستاذ).. إللى بعده خلصونى... أنت مش تبعنا؟.. وهى أكثر الجمل تكرارًا.

الحمد لله وصلت

- الموظفة: أفندم؟

صباح الخير يا بنتى.

*.... ها.

حضرتك أنا موظف ولسه خارج على المعاش من أربع شهور.

* خلّص وبعدين؟

أخدت شيك لحين الإنتهاء من إجراءات صرف المعاش ولما رُحت....!!

دخلت زميلتها: باكو شاى يا أسماء..

فتحت الدرج واخرجت الشاى ودونت ذلك فى ورقة أمامها.

ونظرت لى: وبعدين يا أستاذ..؟

ولما رحت أصرف معاشى قالوالى إن فيه مدة.....

قاطعنى زميل لها: والنبى كيلو سكر يا (موءة) وشوفى حسابى كام.

ردت الموظفة: كدا تسعة جنيه ونص بالساقع بتاع إمبارح..

سألتها باستغراب شديد: إنت حضرتك معايا؟!!

* أيوه فيه مدة إيه؟

مدة لم تضم رغم.....

دخلت موظفة أخرى: على فكرة الشبشب إللى أخدته منك طلع ضيق!!

ابتسمت الموظفة وقالت لها: مش أنا قلتلك عشان تبقى تسمعى الكلام... واعطتها صندوق مدون عليه رقم ٣٩ حريمى فيونكة .....

ثم نظرت لى: أيوه يا حاج وبعدييييين؟

قدمت تنازل عن السنة دى يا بنتى إللى مش عارفين يضموها دى ومعطلة المعاش وأنا راجل كبير ومش.....!!

دخلت زميلة لها وهمست لها... ففتحت الموظفة الدرج الأيسر وأخرجت ملبس وعلبة لبان وضحكت وتمايلت وهى

تقول وابقى سلميلى عليه... ثم خلعت نظارتها تنظفها وهى تكرر رجل كبير ومش إيه....!!

كويس إنك معايا.

* طبعا يا حاج مش شغلى.

وانا يابنتى مش حمل المرواح والمجىء من الحى العاشر لمكتبكم هنا.

امسكت الطلب واتسعت عيناها جدًا وهى تقرا بصوت مرتفع:

*باكو شاى نور الحرف... كيلو سكر ناصر صلاح... حذاء ٣٩ حريمى بطة

وصرخت موجهة الكلام لى: إيه دا يا استاااااااذ!... طلب ايه ده؟

ياستى الورقة دى مش بتاعتى.

ارتدت نظارتها بسرعة وهزت رأسها... آه... آه.. دى ورقة الحساب.

أمسكت الطلب الخاص بى ثم قالت لى: أولا ناقص طابع تأمين صحى على الورقة دى، وثانيا أنا آسفة إنت مش تبعنا يا أستاذ خالص، أنت تابع لمكتب قصر النيل أول شارع الألفى. كان نفسى أخدمك ياحاج.. حاول تروح بكره عشان مش ح تلحق النهارده تلاقى حد..!

نظرت لها مندهشا حزينًا بعد أن أضاعت وقتى وجهدى وهمست لها بعد أن أخرجت خمسين قرشا من جيبى ..

طب ممكن..!!

قاطعتنى: اوصفلك العنوان ؟

لأ... ممكن لو سمحتى بخمسين قرش لب ..!

***

هدية ...!!

إبعثى لى قلبى الذى عندك.

إذا رغبت أن ابتعد.

وأنا سوف أرد إليك هديتك الوحيدة ..

غرورك !!

***

فراق

قال لها: نعم أعيش.

ليس سعيدًا كما يجب.

ولا ضاحكا كما يجب.

ولست مرتاحًا كما كنت معك.

لكننى أحيا ...

سألها: وأنت ؟!

أجابته : ميتة.

***

فيس بوك ...

لم تحدثه فى صباح الفيس ذلك اليوم.
ولا فى المساء.
دخلت صفحتها نشرت قصة وخرجت.
دون أن تهتم به.
ألغته من حياتها.
ألغى هو صداقتها.
أصبح الآن.
يكرهها.
يكرهها.
تلك الصفحة التى على الفيس بوك!!

***

الحفل

جلستُ بجوارها فى الحفل.

أشاهد تلك الفتاة التى ترقص بطريقة خليعة.

وترتدى ملابس سيئة.

ـ ازاى لابسة البنت دى كدا؟!!

ردت السيدة التى بجوارى بغضب:

دى مش بنت دى ولد

أندهشت جدا.. معقوله ولد!!!

آه ..ابنى ..

معقولة حضرتك والدته؟!!

لأ.. أنا والده

***

شوق

أعد جواز سفره.

حزم حقائبه، قرر الرحيل.

ليبتعد عنها إلى الأبد.

اكتشف أنه يقترب أكثر..!

***

نور

لم تستأذنه فى الدخول.

لم تدع له فرصة الإختيار.

وجدها فجأة داخل القلب والعقل والوجدان.

سألها: كيف استطعتِ أن تدخلى القلب والروح

دون استئذان أو سابق إنذار؟

ابتسمت، أجابته:

وهل يستأذن النور وهو يدخل أى مكان؟!!

***

إستغاثة

وقع بكامل جسده داخل الحريق .

يحاول أن يمد يده الوحيدة ليستغيث بها.

أشارت لمن حولها مستغربة:

(ما هى إيده سليمة أهى....)

***

الفهـــرس

اشتياق ٦

ميستى ٨

الأمل ١٠

عادت إليه الحياة ١١

أغلى الشهادات ١٢

قهوة ١٤

الرضيع ١٥

كبرياء قطة ١٦

عقد ١٧

فرصة ضائعة ١٨

بروفة ناجحة ١٩

قـــــرار ٢١

خـيال ٢٣

الباب يُغْلَق أمامنا ٢٤

العسل ٢٧

خطة ٢٩

إشاعــة ٣٠

المسحراتى ٣١

رنجة ٣٣

الضغط العالى ٣٤

الحلم ٣٦

تصفية جسدية ٣٨

ممنوع الاقتراب أو التصوير ٣٩

مفاجأة ٤١

نــاصر صلاح ٤٣

ألم ٤٤

ورقة ٤٥

ساقط ٤٦

بديل ٤٨

بنود ٤٩

ردّ فعل ٥٠

مجاملة ٥١

رقة مشاعر ٥٢

غلطة عمرى ٥٣

الجنّة ٥٤

الحساب ٥٥

هـدية ٥٦

إدارة المعاشات ٥٧

هدية ...!! ٦٢

فراق ٦٣

فيس بوك ... ٦٤

الحفل ٦٥

شوق ٦٦

نور ٦٧

إستغاثة ٦٨

المؤلف في سطور

- أحمد حسن عمر
- من مواليد القاهرة. محاسب بشركة مقاولات
- يهوى الشعر والزجل والرسم وكتابة القصة وكرة القدم.
- عضو اتحاد كتاب مصر
- صحفى بجريدة الرأى
- عضو مجلس إدارة رابطة الزجالين وكتاب الأغانى
- رئيس نادى أدب قصر ثقافة المطرية (سابقا)

- متزوج وله من الأبناء: (عبد الله. عبد الرحمن. حبيبة).

صدر له

شعر عامية :

- تعب القلوب
- الست زينات
- آخر فرصة
- أتفضل وردة

قصص قصيرة :

- مرارة الإنتصار
- غلطة عُمـرى

تحت الطبع :

- إنتى السبب... شعر عامية

للتواصل مع الشاعر / أحمد حسن عمر :
٠١٠١٧٦٠٤٧٠٦ / ٠١٥١٦٨١٥١٥